قصة

مستر سمبسون[1]

(زوج حائر)

الترجمة : للأستاذ سليم الأسيوطي

شخوص الرواية

كاترين ستيفنس — كارولين ستيفنس — مستر سمبسون

هذه الملهاة القصيرة المتعة تفتح جديد في القصة ذات الموضوع المثلث الواحي عندما يختصم رجلان من أجل إمرأة أو عندما تتنافس امرأتان في حب رجل ، وتأخذ جمهرة النظار جانب احداهما مهما تكن الدوافع غريبة مختلطة وفي قصة مستر سمبسون نجد شخصاً عزباً حائراً وقع في غرام اختين تتساويان جاذبية وفتنة ، في نظره على الأقل ، فلا يستطيع أن يقابل بينهما فيختار احداهما ، والقصة تذكرنا بقصة حرية الاختيار « المعروفة بحمار بردیان » الذي وضع بين كومتين من العشب الأخضر على قدر واحد من الاغراء ، وهو على بعد متساو من كل منهما فلم يتمكن الحيوان المسكين من أن يختار لنفسه احداهما ومات جوعاً

وملاحظة مستر سمبسون النهائية (كنت أتمنى لو ولدت تركياً اباحياً) تشير الى أن مذهب تعدد الزوجات قد يكون فيه حل الاشكال ، ولكن هذه الاشارة يجب ألا تحمل على محمل الجد ، وموضع الفكاهة في الرواية يقع من ناحية في التسلسل المنطقي للسرد القصصي بما فيه من مواقف ومن ناحية أخرى يجيء فيما يبدو به أشخاص الرواية من تكلف فرعنة غير متكافة ولتمثيل الرواية يجب توخي منتهى البساطة مع الحذر

(١) تأليف الكاتب الانجليزي تشارلس لي

القصة

يمثل المشهد مطبخ في كوخ ريفي جنوبي انجلترا . وفي مؤخرة المسرح وفي وسطه نافذة ذات (شيش) وضعت في أسفلها أواني يتعهد بها نبات الخبيزة الأفرنجية المعروف « بإبرة الراعي » ومن يمين النافذة من جهة نظر المتفرج يوجد باب يتصل بالحديقة الامامية. وفي الجهة اليسرى توجد ساعة حائط عالية وخلف هذا يوجد صوان ، وفي الجهة اليمنى من المسرح يوجد رف مزخرف بالخزف، وعلى رف آخر يوجد بعض الكتب، وخلف الرف الخاص بأواني المطبخ يوجد باب آخر ، وفي الجانب الأيسر موقد به نار تشتعل .

إلى جانب خوان وضع في وسط الحجرة تجلس كارولين ستيفنس وهي فتاة رقيقة الحاشية . جمة الحياء ، بديعة حلوة الحديث ، بلغت الاربعين من العمر أو أربت عليها بقليل ، جلست ترفو جوربا . تدق الساعة الرابعة عند ما يرتفع الستار وتنظر كارولين الى الساعة في كل لحظة وتبدأ في مخاطبتها كما هي عادة الذين في وحدة عند ما يتكلمون مع القطة أو مع طائر الكناري . واذا ما احتاج عملها إلى عناية خاصة تتوقف عن الحديث بعض لحظات من آن لآخر . وعندما تتشعب برأسها الفكر تردد بعض كلمات وهي حالة .

كارولين — إنها الساعة الرابعة ياجدي[1] ، لقد تأخرت أختي عن العودة أليس كذلك ؟ إنها لم تعتد مثل هذا التأخير من قبل في يوم السوق وأنت تعرف ذلك جيداً لقد كنت توبخها عليه قبل ذلك وكنت أتمنى أن أسدي النصح إلى نفسي كما أنصحها كثيراً . الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم السبت ولم يبدأ الخبز بعد ، ولم ترَ جوارب مستر صحبسون ، يا للعار ! اني خجلة من النظر إلى وجهك ياجدي ، اني ... خجلة ... من أن ألظر إلى وجهك اني لاعجب ما الذي يعوقها لم تتأخر مرة واحدة في السوق مدى السنوات الخمس عشرة الأخيرة ، وقد يجيء مستر صحبسون في أية لحظة ليدفع الجار سكه ويخوض معي في الحديث وليس لي من الخبرة في الحياة ما يساعدني على معرفة ما أقول له إن الحديث معك ياجدي سهل يسير ، أما مع رجل حي من لحم ودم يسأل أسئلة وينتظر الرد عليها فهذا شيء آخر ولم أعتد التحدث إليه من قبل ، ان جدي يختلف عنكم جميعاً يامعشر الرجال فهو متأنٍ معتز بنفسه ، وتلك خصائك ياجداه ،

(١) تقصد ساعة الحائط التي تناجيها .

كثيراً ما يلتبس على وجهه ووجهك في الاستدارة والحزم ، فهو يهمهم ويدمدم مثلك تماماً ، قبل أن تبدأ دقاتك .... أنت صديقنا القديم . أقدم الأصدقاء عهداً بنا ياجداه . على أية حال لم ترد منذ ثلاثة شهور فلا داعي للغيرة — لا ياجداه لا داعي للغيرة (في تأوه تنتصب قائمة وتتجه صوب النار تذكي أوارها ثم تتركها وتتجه الى النافذة وتنظر منها لحظة وهي ما زالت تتكلم) اذا كان يهمك الأمر لقد مضت ثلاثة أشهر منذ نزل حينا وسكن المنزل الذي يليننا ويمكن اعتبار هذه الفترة ثلاث سنوات بل هي أقرب إلى أن تكون ثلاثة أسابيع ، وهذه هي الحال والزمن ياجداه وصوف تبقى كذلك أبداً وسوف تظل حالك هكذا ثابتة ... فالحياة اما أن تزحف حولنا كالدودة أو تقفز بنا سريعة كعربة القصاب .... يا ويح نفسي ، (تجلس ثانية) إن أختي قد طال تأخرها ياجداه لم أعرف عنها مثل هذا التأخير من قبل إلا اذا كان قد وقع ما لم يكن في الحسبان .

(تنطلق عند سماع طارق بباب الحديقة فتفتح ويظهر مستر سمبسون على عتبة الدار . رجل يبدو عليه الكبر سلب الحركة ، حذر رزين في حديثه ، قد تدلت سوالفه التي وخطها الشيب على قوديه وأحاطت بوجهه المستدير الأحمر . (يفيض الحياء والارتباك كارولين)

مستر سمبسون — (بعد أن يعد حنجرته التي لم تعتد الحديث الطويل) مساء الخير يا سيدتي .

كارولين — مستر سمبسون .

مستر سمبسون — يلتفت حواليه — هل اختك هنا ؟

كارولين — لا يا مستر سمبسون . لم تعد حتى الآن وبدأ يساورني القلق عليها فانها لم تعتد التأخر أكثر من الساعة الرابعة ، وها هي ذي الرابعة والنصف الآن .

مستر سمبسون — إذاً أنت وحيدة الآن ؟

كارولين — (تحس الحقيقة الواقعة) نعم . انني وحيدة هنا (في جهد ظاهر) ألا تتفضل بالدخول يا مستر سمبسون ؟

مستر سمبسون (بعد أن يعمل فكره) لا . شكراً لك . اني مرتاح حيث أنا . ان في وجنتي بثرة كما ترين والبقاء في الخارج يناسبني أكثر من الدخول (في احترام يشير بيده ليفصح عن معنى يجول بخاطره) لقد ظننت اني أسمع حديثاً

عند ما جئت الى هنا فكرت بأن اختك قد عادت الى المنزل

كارولين — حديثاً ويحي ! اني هنا بمفردي أتحدث الى نفسي ، (في حياء وضحك مكبوت) لقد كنت أتحدث مع جدي هنا قليلاً

مستر سمبسون (يتطاول برقبته داخل الحجرة) جدك ؟ أوه أي ساعة الحائط تتحدثين مع جدك .... يه (في ضحكة قصيرة) حسناً ، والآن توجد فرصة لك .

كارولين — (تردد قهقهة في عصبية) هذه حماقة اصنع بها لنفسي ، ولكن غالباً ما اتحدث قليلاً مع جدي عند ما أكون وحيدة (تستجمع شيئاً من الثقة بالنفس) إنه رفيق كريم طيب سمح ، وان اختي كثيراً ما تقول عنها « الساعة » انها تقوم مقام رجل في المنزل وكما ترى يا مستر سمبسون انها التي تضبط روحاتنا وغدواتنا وهي التي ترشدنا الى عمل هذا وفعل ذلك ، طيلة وقتنا ، والآن فلننهض ولنوقد النار ، دعونا نعطي النفس ونتناول طعام العشاء حتى يحين الوقت ثانية لتقلب وقود الموقد ، ونتفض الرماد بعيداً ثم نذهب الى فراشنا . نعم ، ان الجلد هو المهم لأمورنا في المنزل كما اعتقد ولذا فانه من الطبيعي لأختين وحيدتين منفردتين أن تعتمدا عليها وتفكرا فيها عندما تفتقدان العون تشدان به من أزرها وتبحثان عن السند بظاهرها . لا توجد ساعة حائط تماثلها في دقة السير أو جمال المنظر في طول البلاد وعرضها .

مستر سمبسون — صديق عجوز عظيم ، اني واثق من ذلك (وقفة يبدل قدميه وهي تنظر إلى أسفل وتخيط غرزاً قليلة) هل هذه جواربي ؟

كارولين — نعم يا مستر سمبسون لقد قاربت الانتهاء (وقفة أخرى) اني أتمنى أن تكون القطيرة قد نالت استحساناً منك .

مستر سمبسون — لقد كانت قطيرة فاخرة شهية بكل تأكيد (يتقدم خطوة داخل الغرفة) اني أسبب لك أنت وأختك كثيراً من التعب والمشقة يا سيدتي .

كارولين — لا تعب اطلاقاً يامستر سمبسون فهذا أقل ما يجب عمله ، فأنت تقيم بجوارنا وحيداً دون معين يقضي حاجاتك ولست في هذا الميدان بأكثر من طفل صغير

مستر سمبسون — اني أجهل فن الطبخ هذا ما لا شك فيه (يتقدم خطوة أخرى) لدي مقلاة ولكن لا يمكن لانسان أن يعيش بمقلاة فقط اما رتق الجوارب فقد

ساولت ، كان جورجي يشبه شبكة الصياد وكلما رتقت ثقباً تفتحت ثقوب ، ولكن حسناً ، فأنا أنعم بالراحة والاستقرار الآن بصورة لم أحظ بها من قبل .

كارولين (في اخلاص) أنا سعيدة لسماعي هذا منك ، وأني كنا نعرف رهن أي المارة لتأدية خدماتك .

مستر محبسون — شكراً لك ياسيدتي هذا جميل منك ، (يتقدم خطوات أخر ويبدو بمظهر الذي يتخذ من آخر موضعاً لسره) فيعود اليها حياؤها في فيض دافق لدي أمر مهم أود أن أفضي به اليك ، أمر خاص أريد أن أبوح به ، وقد جئت من أجله ، ولكن لما كان الأمر يتعلق بكما معاً فاني أفضل الانتظار حتى تعود أختك . (يتمهل الأسباب والمعاذير ليهد لجلوسه على المقعد) .

كارولين — (في غصة وألم لوجودها في هذه الحفرة) لا أستطيع أن أفهم ما الذي عاقها كل هذا الوقت . لم يحدث قط أنها تأخرت مثل هذا التأخير .

مستر محبسون — مدام . !

كارولين — هل يضايقك اذا سألتك أمراً قد يكون خارجاً عن طريقك هل يضايقك الذهاب إلى عرض الطريق خطوة أو خطوتين لترى اذا ما كانت في طريقها إلى المنزل .

مستر محبسون — (يقوم في خفة ورشاقة باهي السرور) بكل تأكيد ياسيدتي اذا كانت هذه رغبتك . ليس في الأمر ما يدعو إلى قلقك فأختك في وسعها أن تعتني بنفسها جيداً ومهما تكن الظروف فاني مرضاة لخاطرك وحبًّا في راحة بالك سأذهب حتى تقاطع الطرق وأراقب المارة (يذهب) لا تخافي فسوف تعود في سلام .

كارولين — تذهب إلى النافذة وتراقبه وهو يغيب عن بصرها) انه يمشي في صلابة وتكلف ياجداه ، انه لمن العار أن أرده الى الخارج ثانية في اللحظة التي يكون فيها قد استقر واستراح ، ولكن ليس بوسعي أن أتصرف إلا التصرف الذي أتيت . قد يكون من الصواب بقاؤه إذا ما كانت أختي هنا أيضاً ، ولكني اجلس منفردة في غرفة وبصحبة رجل آخر ، فهذا مالا أرضاه — ولا يمكن أن أفعله حتى ولو كان هذا ما يجب أن تفعله عذراء (تترك النافذة وتعود وتسرع في تنظيف الخوان وهي توالي حديثها مع الجد) . أمر خاص يخبرني عنه ، ألا يجوز أنه يعترم

مغادرتنا ، أوه ، هذا لغو باطل ، لا تقل هذا يا جداه ، فما هو بالمتوقع المحتمل وأنت تعرف هذا جيداً ، « اني لم أسعد بالراحة في حياتي كما وجدتها هنا » ، هذه هي كلماته ، وأنت قد سمعته بنفسك .. اني لا أعجب ماذا يريد (تحدث مفاجيء مدهش يخطر بالها) أوه ، لو كان هذا ... أوه أن هذا لمدعاة للسخرية فهو لم يشر اليه قط ، لا تصريحاً ولا تلميحاً في اشارة أو كلمة ، وزيادة على هذا فاذا كان الأمر كذلك فياجداه ألا ترى أنه لا يريد أن يخبر أحداً ما دون الآخرين ، مهما يكن شأنها وقد قال انه أمر خاص ، وانه يريدنا معاً ، ليقضي به الينا معاً ، أوه ، حسناً سوف نعرفه بعد لحظة (تذهب إلى الساعة) أوه ياجدي انها الساعة الرابعة وعشر دقائق لا بد وان في الأمر شيئاً (تغوص في المقعد وتنهج) أوه يا كارين ياعزيزتي (تنحني باللائمة على ساعة الحائط) تلك توك توك تلك أنت لا تهتمين حتى في يوم الحساب بشوالين دقائقك توك توك الى أن تلتهمك النيران . إن الحقيقة معروفة فما أنت إلا صندوق عجلات وما قلبك إلا فؤاد عليقة مائية لا أكثر ان لم يكن أقل (يبكتها ضميرها) اني لم أقصد التحدث اليك بتلك اللهجة الجافة ولكن أنت تعرفين كيف تكون تصرفات الانسان عند ما تسوء أموره (تكاد الدموع تطفر من عينيها) لقد دققت ساعة عشر دقة عندما كنا نقوم بتنظيفك ... آه ، (تسمع صوتاً في الخارج تتسرع إلى النافذة) كل شيء على ما يرام ياجداه ، فها هي ذي أختي تعود في النهاية ، فشكراً لله .

(ينفتح الباب على مصراعيه وتدخل كارين في عجلة وتجلس منهوكة على مقعد) وهي تكبر كارولين بسنوات عدة ، ولكن أكثر منها حيوية ونشاطاً . فهي خفيفة الحركة ، كالطائر ، مفاجئة مسرعة ، تكثر من الايماءات والاشارات دون تقيد لطريقها في أثناء حديثها تحمل على ذراعها سلة صوت مؤونة الأسرع من الغذاء)

كارولين — أختاه ، (تتهالك على مقعدها وتأخذ في البكاء) .

[يتبع]